Center مركز
غزة GAZA
للدراسات والاستراتيجيات
For Studies & Strategies

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
مسار النخبة
ELITE TRACK

تقدير موقف

الأحداث الأمنية في الضفة الغربية المحتلة

أ. خالد محمد النجار

الباحث في العلوم السياسية في مركز غزة

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

غزة – فلسطين

1440هـ - 2018م

الأحداث الأمنية في الضفة الغربية المحتلة

حققت المقاومة الفلسطينية المسلحة في الضفة المحتلة إنجازات كبيرة وعظيمة، خلال المرحلة الماضية والتي تكبد فيها الجيش الإسرائيلي الخسائر البشرية والتي لم يكن يتوقعها في ظل واقع التنسيق الأمني والذي وصل إلى أعلى مستوياته مع الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي تُحكم سيطرتها على كافة مناطق الضفة الغربية، هذه الإنجازات والتي تُجسد ردات الفعل الحقيقية للمقاومة الفلسطينية أمام عدوان صهيوني ممنهج، يستهدف الكل الفلسطيني في الضفة المحتلة، كمحاولات حثيثة لتقويض الجهد المقاوم وتفكيك خلايا المقاومة التي أعلن عنها الاحتلال سابقاً والتي تأتي في إطار الرد الإسرائيلي على عملية بركان التي نفذها الشهيد أشرف نعالوه، وقتل خلالها عدد من الإسرائيليين، وكذلك العملية البطولية في رام الله والتي أصيب خلالها احد عشر مستوطناً صهيونياً، والتي نفذها الشهيد صالح البرغوثي.

فشل الاحتلال يقوده لتنفيذ عملية موسعة

نلحظ هنا تفوق خلايا المقاومة بإمكانياتها البسيطة، أمام تكنولوجيا الجيش الإسرائيلي المتطورة، وفشله في اعتقال المقاومين صالح البرغوثي وأشرف نعالوه، على الرغم من التقارير الأمنية التي أصدرها جهاز الأمن الإسرائيلي الشاباك آنفاً، وتحدث خلالها عن فشل محاولات الجيش الإسرائيلي في اعتقال أفراد الخلية، بمعنى أن المقاومة أفشلت الجيش الإسرائيلي وأسقطت نظرياته الأمنية التي يحاول الاحتلال تثبيت وقائعها في الضفة الغربية والتي تتساوق مع مشروع التنسيق الأمني التي تقوده السلطة الفلسطينية.

هنا يظهر عجز المنظومة الأمنية للاحتلال أمام خلايا المقاومة والتي تعمل وفق أيديولوجيا أمنية معقدة، وعدم قدرة شعبة الاستخبارات العسكرية في الوصول إلى مكان تواجد الشهيد أشرف نعالوة لمدة خمسة وستين يوماً من البحث والتحري والتي استنزف خلالها الاحتلال طاقاته الأمنية والبشرية وهو يتنقل بين مدن وشوارع الضفة المحتلة بحثاً عن أي معلومة قد تساعد الاحتلال في الوصول إلى خلية نعالوة.

من هذا المنطلق وامام هذا الفشل الأمني والاستخباري للجيش الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية اضطر الاحتلال الدخول والتوغل المباشر لمدن الضفة المحتلة أمام صمت رهيب من الأجهزة الأمنية الفلسطينية والتي أخلت حواجزها الأمنية لتسمح لقوات الجيش الإسرائيلي الدخول إلى المناطق التي تخضع لسيطرتها في مشهد يضعنا امام العديد من علامات الاستفهام عن دور السلطة الأمني في هذا السياق وفي هذه المرحلة الخطيرة والتي تشتعل فيها مدن الضفة أمام الجيش الإسرائيلي والرد على جرائمه.

مركز GAZA للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies

تفوق في أداء المقاومة والقتال من مسافة صفر

على الرغم من التهديدات والمخاطر التي تحيط بالعمل المقاوم في الضفة المحتلة، وعلى الرغم من المحاولات الدولية لتجريم وإدانة المقاومة والتي كان آخرها المشروع الأمريكي الذي يطالب الجمعية العامة للأمم المتحدة إدانة المقاومة المسلحة وإدانة حماس، من أجل توفير الغطاء الكامل للاحتلال الإسرائيلي لضرب خلايا المقاومة في الضفة المحتلة وقطاع غزة تحت مظلة دولية، إلا أن المقاومة المسلحة أثبتت قدرتها على إحداث تطور كبير في عملياتها التي تستهدف جنود الاحتلال وتستهدف المستوطنين الإسرائيليين من خلال عمليات اطلاق النار وعمليات الدهس والطعن والتي أصبحت تشكل تهديداً مباشراً على واقع الحياة العامة للإسرائيليين في المستوطنات الجاثمة على أراضي الضفة المحتلة.

كذلك نستطيع القول ان تبنّي كتائب القسام للشهيدين أشرف نعالوه وصالح البرغوثي يُعد تطوراً واضحاً في الأداء وهو دليل على قدرتها على التأقلم مع البيئة الصعبة في الضفة المحتلة وإعادة بناء نفسها من جديد، وهي دليل اكثر وضوحاً على أن ما يجري هو جزء من قدرات أكبر باتت تمتلكها المقاومة في الضفة المحتلة، وبالتالي فإن استهداف خلايا المقاومة للجنود الإسرائيليين بهذه الطريقة يؤكد أن العمليات مدروسة والمنفذون يعرفون أهدافهم بشكل جيد، رغم محاولات جز العشب والتنسيق الأمني، وباعتقادي أن الأيام المقبلة ستكون حافلة بالمفاجآت.

هذا التطور يجعلنا أن نقف أمام رؤية استراتيجية واضحة قد تبنتها المقاومة لخلق وقائع جديدة في الضفة المحتلة رغم ان هذه الرؤية تأتي في مرحلة مليئة بالتعقيدات وبيئة ترزح تحت الاحتلال وتحت التنسيق الأمني والذي قد يتصدى لهذه الرؤية ويفشلها، وعلى ما يبدو أن هناك إصرار وعزيمة كبيرة لدى المقاومة الفلسطينية بالسير نحو تثبيت هذه الرؤية والاستفادة منها قدر الإمكان لوضع حد لجرائم الاحتلال المتواصلة بحق أبناء شعبنا الفلسطيني.

الرد السريع للمقاومة يعيد خلط الأوراق من جديد

عملية إطلاق النار التي نفذتها المقاومة بالقرب من مستوطنة "جفعات أساف" والتي قُتل خلالها ثلاثة جنود إسرائيليين، تأتي ضمن سلسلة من العمليات للرد السريع على الجريمة التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني بحق ثلاثة من شهداء المقاومة الفلسطينية يحمل ثلاثة رسائل:

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات
Center GAZA For Studies & Strategies

الرسالة الأولى: بعد أن اعتلت أصوات قادة الاحتلال للحديث عن توجيه ضربتين أمنيتين في الضفة، بعد سلسلة من الإخفاقات لأجهزتها الاستخبارية، اعتقاداً بأن نعالوه والبرغوثي هم ذيل قطار المقاومة، وآخر طلقاتها، باغتتهم نيران المقاومة لتؤكد للاحتلال أن جذوة المقاومة في ارتفاع مستمر ولن يثني عزيمتها هذا العدوان السافر، وأن هناك العديد من الخلايا تعمل في الضفة المحتلة ولا يقتصر الحديث على الخلية التي يبحث عنها الاحتلال، وهذا ما يقلق العدو الصهيوني ويعيد حساباته من جديد والتي قد تصل لإعادة تنفيذ عملية عسكرية على غرار عملية السور الواقي التي نفذها عام 2002 والتي أعاد الجيش الصهيوني احتلال الضفة الغربية.

الرسالة الثانية: هي التصدي لمحاولات كي الوعي الذي يحاول خلالها الاحتلال الصهيوني ترويع الشباب الثائر في الضفة المحتلة من خلال ملاحقاته للعناصر التي تنفذ العمليات وتصفيتهم بشكل مباشر.

الرسالة الثالثة: هي رسالة اطمئنان للجماهير الفلسطينية التي خرجت في مدن الضفة تطالب المقاومة بالرد على الجرائم الصهيونية والتصدي للجيش الإسرائيلي الذي يسرح ويمرح داخل شوارع الضفة، وبالتالي جاءت هذه العملية لتجدد وترفع الرفع المعنوية للفلسطينيين بعد ان خيم عليهم الحزن نتيجة افتقادهم لخيرة من أبناءهم المقاومين.

السلطة تبحث عن ضبط الإيقاع المفقود

جسّد مشهد السقوط الذي فاجأ الجميع أمام تصدي قوات الأمن الفلسطيني للمسيرات المناهضة لممارسات الاحتلال القمعية، حالة من الانحلال الوطني لسلطة المقاطعة، والتي قاتلت لحسم ما تصفه بحالة (الفلتان الأمني) في الضفة المحتلة.

ما نشاهده عبر وسائل الإعلام لم يكن الحقيقة البتة، فحسب؛ بل هو جزء يسير من الحملة الأمنية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي في الضفة المحتلة.

هذه الممارسات تحاكي سقوطاً أمنياً ووطنياً متكامل الأبعاد لسلطة المقاطعة، وتؤكد أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية لا تألوا جهداً للنيل من أبناء شعبنا، وهي تسير وفق مخطط صهيوني يستهدف المقاومة الفلسطينية في الضفة وتقويض عملياتها التي باتت تشكل ضربة أمنية وصفعة على وجه حكومة اليمين المتطرف، كما تحمل العديد من الرسائل، منها:

1. ضبط الإيقاع في الضفة بعد أن أثبتت المقاومة قدرتها على نسف نظريات الأمن وإفشال التنسيق الأمني الذي ساهم في تفكيك خلايا العمل المقاوم في السنوات الأخيرة.

Center for GAZA للدراسات والاستراتيجيات For Studies & Strategies

2. رسالة موجهة للاحتلال الإسرائيلي، تؤكد أنها أيقونة الأمن الذي فقده الاحتلال أمام تطور العمليات الفدائية في الضفة المحتلة.

3. رسالة للمجتمع الدولي، تُعبّر خلالها السلطة عن رفضها التام لما تصفه ب (العنف المتبادل) وأنها تؤمن بالسلام الذي يُمكِّن الأطراف من العيش بسلام والقبول بمبدأ حل الدولتين والتعايش السلمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

باعتقادي أن المقاومة قد أفشلت السلطة في تلك الرسائل، ورسمت لوحة مشرقة لأدائها البطولي والذي كشف زيف رواية الأجهزة الأمنية الفلسطينية، من خلال قدرتها في التأثير على الجماهير الفلسطينية التي شكلت حاضنة أساسية لحماية المقاومة والذي يُعد تطوراً نوعياً في أداءها لتغيير قواعد اللعبة.

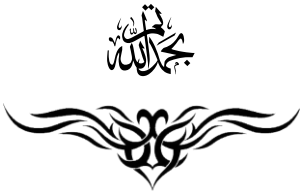

مركز GAZA للدراسات والاستراتيجيات
Center For Studies & Strategies